الربيع العربي وأثره في الحياة السياسية والاجتماعية على الدول العربية- تونس ومصر وليبيا وسوريا- انموذجاً

م .م . منى عبدالله محمد حسن الدليمي

مديرية تربية الانبار- وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: الثورة. التحولات. الربيع العربي

الملخص:

اعتبرت فترة الربيع العربي من أهم الفترات في التاريخ وخصوصًا التاريخ الحديث لما في هذه الفترة من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وأيضًا فكرية أعادت تشكيل واقعنا العربي.

وهدفت هذه الدراسة إلى البحث والتقصي في تلك الفترة ومعرفة دوافع ثورات الربيع العربي وما بها من تحولات قد طرأت علي عالمنا العربي واتخذت هذه الدراسة عام 2011 كأساس زمني انطلقت منه تلك التحولات التي لم تحسم بعد.

ركزت الدراسة على ثلاثة محاور أولها ثورات الربيع العربي ودوافعها، وثانيهما التحولات السياسية في زمن الربيع العربي وآخرهما التحولات الاجتماعية في زمن الربيع العربي.

مفاهيم البحث:

- الثورة :

لغة تعني "القلب والكثرة والهيجان والوثوب مثل ثأر الشعب على حاكمهم أي وثبوا وانتفضوا على حكمة".

أمَّا اصطلاحًا فهي "تعديل جذري مفاجئ للبنيان السياسي والاجتماعي والاقتصادي يقوم بها الشعب أو طائفة من أبناءه تؤيدها أغلبيته لبناء المجتمع على أسس جديدة"[1].

- التحولات :

لغة فهو جمع لمفرد وهو التحول أي التنقل من موضع إلى موضع والاسم منه الحِوَل، كقوله تعالى(خالدين فيها لا يبغون عنها حولًا) أي انتقالاً أو تبديلاً [2] .

أمَّا اصطلاحًا فهو نفسه التعريف اللغوي إلا أن اقترن بإسم آخر يفيد التخصيص مثل التحول الاقتصادي وهو تغيير حال الاقتصاد من الاسوأ الي الأفضل مثلاً.

- الربيع العربي :

هو حركات احتجاجية سلمية شعبية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية منذ أواخر 2010 ومطلع العام 2011

اشكالية الدراسة:

تتمثل الاشكالية الرئيسية في الدراسة في الاسئلة التالية:

- ماهي الدوافع لقيام ثورات الربيع العربي ؟
- ماهي التحولات السياسية التي طرأت على المجتمع العربي نتيجة تلك الثورات ؟
- ماهي التحولات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع العربي نتيجة تلك الثورات ؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في اجابات الأسئلة التي تساعد فيما بعد تلك المرحلة على استقرار وطننا العربي ووحدته وكما تتمثل أهميتها في معرفة الاحداث التي دارت في تلك الفترة من الشرق الي الغرب ومعرفة نتائجها التي تخطت حدود وطننا العربي وأيضًا معرفة الأخطار التي تحيط بمنطقتنا ومحاولة التصدي لها.

منهجية البحث:

اعتمد ذلك البحث على منهج دراسة الحالة مع التقيد بالمقاييس العلمية والأكاديمية للبحث العلمي.

المقدمة:

استحوذت الثورات على اهتمام الباحثين في ميداني العلوم الانسانية والتاريخ فتم التعرض لمختلف الثورات التي عرفتها الشعوب والدول وأدت الي احداث تغييرات سياسية اجتماعية اقتصادية وثقافية، بدءًا من ثورة فرنسا 1789 والتي تعتبر من أعرق الثورات مرورًا بثورات أوروبا والاتحاد السوفيتي ووصولاً لثورات الربيع العربي.

"هي عبارة عن الآلات ملئت خزاناتها بقدر كافٍ من الوقود ولا يمكن أن تتعطل" تلك هو وصف بعض المتخصصون في العلوم السياسية للأنظمة السياسية تحت تأثير اقتراب النظم، لكن منذ منتصف ستينيات القرن الماضي وما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية اتضح أن الثورات يمكن أن تقع في أي دولة كما تيقن الأوروبيون بأنهم غير محصنين ضد الثورات أو

العنف، خاصة بعد مذبحة يوغسلافيا. فعادةً يصاحب الثورات والانتفاضات أعمال شغب او أعمال ارهابية أو حتى حروب أهلية وانقلابات عسكرية.

إنَ انهيار النظام السياسي بدولة ما هو ما يصنع بهذه الدولة نظامًا ديكتاتوريًا يتزعمه مجموعة من أصحاب المصلحة المتآمرين، وهو سبب تكرار الثورات على مر العصور نتيجة لشعور المواطنين بعدم عدالة حكم النظام ويمكن اتخاذ حجم الجهاز الشرطي مؤشراً على عدالة النظام ورضا المواطنين وانهيار ذلك النظام عاجلاً أم آجلًا فكلما قل حجم جهاز الشرطة دل ذلك على شرعية النظام وعدالته، ففي الدول العادلة مثل بريطانيا تجد المواطنين على علم تام بواجبتهم وحقوقهم والتزامهم بالقوانين فيقل عدد أفراد الشرطة وحتى أن معظمهم لا يحملون أسلحة.

إن المنطقة العربية خلال عشرات السنين لم تشهد ما قد شهدته خلال الفترة ما بين أواخر العام 2010 منذ شرار الثورة التونسية إلى الآن. فبعد أن ظلت موجات التغيير والتحول بعيدة عن منطقتنا العربية، قد اعتقد الكثيرين وجود موقف مناهض ومتعارض بين قيم المنطقة وقيم الديموقراطية، وما أن لبث العام 2011 بالبدأ بدأت معه بدايات تفكك للنظم السياسية السلطوية العربية بفعل انتفاضات وثورات شعبية هائلة، بدأها البوعزيزي في تونس ثم امتدت إلى ميدان التحرير بمصر ثم ليبيا واليمن والبحرين والأردن، وأيًا كانت البلد فإن أهداف تلك الانتفاضات ظلت واحدة تقريبًا سواء إن كان هدفها كليًا بإطاحة النظام أو جزئيًا بإدخال التعديلات والتغييرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وعلى الرغم من اختلافات الأنظمة الموجودة تلك الفترة ما بين الملكية أو الجمهورية وما بين الدول القوية اقتصاديًا أو الضعيفة فإن تلك الأنظمة اتفقت في الكثير من سياستها وخواصها لذلك وجد التشابه بين المطالب الثورية الشعبية في كل الانتفاضات والتي تمثلت في شعارات الثورات "الشعب يريد اسقاط النظام" و"عيش ،حرية ،عدالة اجتماعية" مايعني المطالبة بالحريات السياسية والديموقراطية الفعلية والعدالة الاجتماعية .

المحور الأول : ثورات الربيع العربي

إن مصطلح الربيع العربي يمكن ارجاع جذوره إلى ثورات 1848 والتي أطلق عليها في ذلك الحين "ربيع الأمم" ثم "ربيع براغ" 1968 وتم استعماله أيضًا بعد حرب العراق وكانت أول من استعمله هي مجلة السياسة الامريكية [3].

يتمثل الربيع العربي في الاحتجاجات والمظاهرات التي شكلت موجه ثورية سلمية كانت أو غير سلمية ويلاحظ ظهور أعمال العنف والشغب والحروب الأهلية في المنطقة العربية من بعد الثورة التونسية في أواخر عام 2010 [4] .

تمثلت مجريات ووقائع الربيع العربي في اندلاع حراك مناهق لحكومة زين العابدين بن علي الرئيس التونسي المخلوع عندما قام الشاب البوعزيزي رحمه الله باضرام النيران بنفسه على أثر صفعة قد تلقاها من شرطية لتشمل وتعم المظاهرات جميع أرجاء تونس ثم تسفر عن خلع زين العابدين بعد هروبه ثم امتدت تلك الحركات إلى بعض البلدان وبإختلاف أحداثها ووقائعها إلَّا أن بعضًا من تلك البلدان لاتزال تعاني آثارها حتي اليوم.

وعن أسباب ثورات الربيع العربي قد انقسمت تلك الأسباب إلى :

أولًا: الأسباب الاجتماعية والاقتصادية

إن معظم الدول العربية تعاني من تخلفًا اقتصاديًا فإمَّا الاعتماد على البترول او الاعتماد على السياحة أو بعضًا من الدعم الخارجي ذلك في ظل غياب التنمية الحقيقية وذلك لعوامل عديدة منها:

نقص الكوادر الوطنية الفعالة، وتزايد عدد السكان، وانخفاض معدل المداخيل الفردية لمواطينها[5] .

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ الدول العربية الفقيرة تمثل الأغلبية العظمي من تعداد الدول الكلي فاليمن يتواجد بها مايقرب من 42 % تحت الخط الاحمر " خط الفقر" وذلك طبقًا لتقديرات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعام 2008 .

ولعل أبرز مظاهر التدهور الاقتصادي والاجتماعي في الوطن العربي هو انتشار البطالة التي بلغت مايقرب من 20 % وتتمثل المشكلة الكبري في هذه الظاهرة أن تلك النسبة تقع بين أوساط الشباب الذين هم عصب الأمم ومن المتوقع وصول تلك النسبة الي 25 % .

أن احساس المواطن العربي بصعوبة الحالة الاقتصادية والاجتماعية وعدم تحسنها وتراجع جودة الخدمات مثل التعليم والصحة والنقل والمواصلات وسوء البنية التحتية وازدياد معدلات الجهل – ففي العام 2009 كان عدد سكان الوطن العربي حوالي 335 مليون نسمة منهم مليون أميون – وعدم اهتمام الدولة بالحث العلمي في المدارس والجامعات ما أدى إلى البعد عن ركب الحضارة العالمي [6]

ثانيًا: الأسباب السياسية

أنظمة الحكم الاستبدادية وعدم التداول السلمي للسلطة وغياب التعددية السياسية وحتى قمع حريات الصحافة والاعلام والحريات الشخصية واتساع الفجوة بين الخطاب السياسي الواقعي والرسمي وعدم تفعيل المشاركة السياسية وغياب الشرعية عن أنظمة الحكم لعجزها عن حل المشكلات وسيادة حكم القانون الفردي المطلق وتكريس الرئاسة مدى الحياة وحتى غياب النزاهة والشفافية عن العملية الانتخابية تعتبر أهم مظاهر الحياة السياسية في الدول العربية وهو ما أدى بالشباب إلى الانتفاض على سوء وتردي الاوضاع [7] وتلك الأسباب مثلت الأسباب السياسة الداخلية .

أمَّا عن الأسباب الخارجية فقد تمثلت في التدخلات الأمريكية في شئون الدول العربية والمنطقة بشكل عام حيث تم مد أصابع الاتهام الي الدول العربية كمصدر للإرهاب عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر في ظل غياب الحقوق والحريات العربية .

فقد طالبت الولايات المتحدة الامريكية ببعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية وحتى الدينية في مناهج الدراسة ومن مظاهر التدخلات الأمريكية الحرب على العراق ودعم تقسيم السودان وفرض الحصار والعقوبات على حركتي حماس وحزب الله [8] .

إنَّ العوامل الخارجية كان لها الأثر البارز في ثورات الربيع العربي كما تشير الدراسات وبالأخص القوى العظمي تتزعمهم الولايات المتحدة فقد كان تدخلها يحوي السلمية والعسكرية مثلما فعلت بدعمها لمسارات التحول السلمي الديموقراطي في بعض الثورات أو تدخلها العسكر في ليبيا بجوار الناتو [9] واعتبر التدخل الأمريكي في ثورات الربيع العربي وتوجيهها ليس له مبررًا إلا المحافظة على العمق وزيادة التفوق الاسرائيلي [10] .

ويعد زيادة النفوذ التركي والايراني في المنطقة العربية سببًا خارجيًا آخر فظهر تأثيرهما بشكل واضح فمثلاً قادت ايران معسكرًا مناهضًا للسياسة الأمريكية يتمثل في دعم حماس وحزب الله و النظام السوري والحوثيين باليمن وما يمكننا الجزم به هو أن الدور الامريكي بشكل خاص والتأثير الخارجي بشكل عام لا يمكن تجاهله [11] ونتيجة للحديث عن تلك العوامل فقد برز معسكرين مختلفين بالرأي

أولهم يرى أن ثورات الربيع العربي أتت من ارادة داخلية بحتة ومن غير المقبول التحدث عن أي عوامل خارجية كانت سببًا في اندلاع تلك الثورات إلى حد قولهم بأن الغربيين وتتزعمهم أمريكا غير سعيدة بتلك الثورات وتحاربها حتى تعاملت معها كأمر واقع [12] .

وثانيهم يرى أن العوامل الخارجية هي الدافع الأول لقيام الثورات العربية كما أكدت التقارير الصادرة عن موقع ويكيليكس بأنَّ الولايات المتحدة قد مولت تنظيمات لدعم التحول

الديموقراطي بملايين الدولارات وتلك التسريبات قد أوضحت الكثير من الأمور حول حجم الفساد المحيط بحكام العرب[13]

المحور الثاني: التحولات السياسية في زمن الربيع العربي

وبعيدا عن الأحداث والوقائع التي قد سردناها سابقًا فإننا في هذا المحور سوف نتناول أهم التحولات السياسية التي طرأت على العالم العربي بصفة عامة وعلى أكثر البلدان العربية تأثرًا بالربيع العربي بصفة خاصة ولنبدأ

مصر

1-نجاح ثورة 25 يناير

تظل ثورة يناير المصرية واحدة من أعظم الثورات في التاريخ الحديث ولكن كانت سرعة نجاحها مكافأة لسرعة اجهاضها بواحد من أهم التحولات السياسية الأخرى ألا وهو عودة الحكم العسكري.

2-عودة الحكم العسكري

بعد أن استمر نجاحها لمدة عام واستطاعت مصر خلاله بأن تمر بأول انتخابات ديموقراطية حرة في 2012 عادت البلاد بحركة تمرد جديدة تزعمها عدد من الحركات الشبابية المناهضة لحكم الاخوان المسلمون ثم تزعمها القائد إلا على للقوات المسلحة عبدالفتاح السيسي لتعود مصر للحكم العسكري في يوليو 2013.

3-انتهاكات حقوق الانسان

في تقرير وزارة الخارجية الأمريكية الصادر في العام 2017 تحدث عن الانتهاكات المتعلقة بحقوق الإنسان في مصر وما تتضمنه من اعتقالات تعسفية وحالات اختفاء قصري والاغتيالات وقائمة طويلة من الانتهاكات الغير حقوقية ونقلاً عن بيان لمنظمة العفو الدولية فقد تم رصد حالات اختفاء بلغ عددها 2000 شخص في الفترة ما بين 2015 ل 2017 وما بين قتيل وجريح تحدث تقرير آخر لمنظمة العفو الدولية عن حالات تعذيب وحرق واضحة حتى على جثث ذويهم كما تتضمن التقرير حالات خرق للحريات تضمنت رصد نشاطات لصحفيين أجانب ومصريين ومراقبة اتصالاتهم ومراسالاتهم ومصادرة ممتلكات لهم.

3-الأوضاع الاقتصادية

الاقتصاد المصري قد شهد تراجعًا حادا وظهر ذلك جليًا في ارتفاع عجز الموازنة الذي بلغ نحو 5 مليار جنيه في سنتي 2016/2015 على الرغم من تلقي النظام المصري مساعدات تقدر بنحو 10 مليار جنيه بالإضافة إلى نحو 30% من ايرادات الصناديق الخاصة

كما ارتفع عجز الموازنة في السنوات التالية رغم رفع الحكومة الدعم عن المحروقات والخبز بالإضافة لذلك تدهورت قيمة الجنيه المصري نظرًا لعدم الاستقرار السياسي فقد بلغت قيمة الجنيه مقابل الدولار نحو 20 جنيه بعد أن كانت تعادل قيمته الـ 7 جنيهات فقط بمعدل خسارة 185% [14] .

تونس

تعد التحولات السياسية في تونس هي أولى التحولات العربية والتي قد انطلقت عام 2010 ضد حكم مستبد ظل قرابة الـ 23 عام ويمكن ترتيب التحولات السياسية كالآتي:

1-صياغة دستور جديد

بعد الثورة في تونس أقيمت انتخابات 23 اكتوبر 2011 تمثلت في انتخابات المجلس التأسيسي والذي كان بمثابة أول مؤسسة شرعية للبلاد وتمثلت وظيفته الرئيسية في صياغة دستور تونسي جديد وعلى الرغم من تأخر اعلان الدستور لعام 2014 إلا أن الاتفاق عليه كان نصرًا لكل التونسيين.

2-تفعيل نظام ديموقراطي تداولي

الانتخابات المحلية في الـ 6 من مايو 2018 تعد تحقيقًا لهدف من أهداف الثورة ومساعيها نحو استمرار الانتقال للعملية السياسية الديموقراطية في البلاد .وعلى عكس كل البلدان التي اندلعت فيها ثورات الربيع العربي يحسب للشعب والدولة التونسية عدم الانزلاق إلى مشاهد القتال أو الانقلابات على مسارات الشرعية.

3-الحفاظ على مسارات العدالة الانتقالية

في 24 من ديسمبر للعام 2013 تم انشاء هيئة الحقيقة والكرامة والتي تعتبر واحدة من انجازات تونس الحديثة تكونت من خمسة عشر من الأعضاء للتحقيق حول الانتهاكات ومسائلة الجناة وقد شهد لها الجميع جلسات استماع علنية للانتهاكات التي حدثت في فترة بن علي المخلوع وأيضًا قضايا الفساد المالي والتزوير .فإنشاء تلك الهيئة يعد دليلاً على النهج السياسي القانوني الاجتماعي الايجابي في تونس الحديثة [15].

4-الوضع الاقتصادي

وعلى النقيض تمامًا من التحولات السياسية الناجحة ومن نجاح تونس وثورتها مقارنة بالثورات الأخرى إلَّا أنَّ الاقتصاد التونسي يعاني من ركود حاد كما ارتفعت معدلات البطالة بشكل غير مسبوق إلى أن وصلت 15 % سنة 2017.

ليبيا

أن الباحث في الشأن الليبي يرى مدى تعقيد الوضع هناك وإذا حاولنا العودة لأولى خطوات الثورة فنرى مقابلتها بالعنف من قبل الرئيس الليبي معمر القذافي الذي وجه باستخدام العنف ما أدى لولادة موجة عنف حادة داخلية انتهت بمقتله[16]

1-انهيار شبه كامل للعدالة الاجتماعية

قد أدى الوضع الراهن في ليبيا إلى غلق معظم المحاكم تقريبًا المدنية منها أو العسكرية .

2-استمرار التوتر وحالة الفوضى السياسية والأمنية

بعد مقتل العقيد معمر القذافي دخلت ليبيا في حالات اقتتال أشبه بالحروب الأهلية بين مؤيدي ومعارضي الثورة وخصوصًا بين دخول العقيد حفتر على خط المواجهة والمدعوم داخليًا من قبل بقايا النظام وخارجيًا من النظام المصري والاماراتي والذين شاركا في القتال بجانبه. وبعد كل المحاولات الفاشلة من الأمم المتحدة للمصالحة الوطنية بين حكومتي الوفاق والحكومة الليبية المؤقتة إلا أن الوضع الليبي يبقي كما هو.[17]

3-الوضع الداخلي الاقتصادي والاجتماعي

إن الاشتباكات المتواصلة بين حكومتي الوفاق والحكومة المؤقتة تسببت في فرار ما يقرب من النصف مليون ليبيا وازدياد معدلات الهجرة غير الشرعية حيث كان المطاف ينتهي بالمهاجرين غير الشرعيين إلى السجن أو الموت. وأدَّت تلك الاشتباكات أيضًا إلى تردي الأوضاع الاقتصادية والخدمات والصحة العامة.[18]

سوريا

نظام سياسي اقتصادي اجتماعي منهار تلك هو الحال في سوريا. في تقرير للبنك الدولي 2017 سجل فيه الحاق الضرر الجزئي او الكلي في نصف البني التحتية الطبية والتعليمية وثلث المساكن كما رصد فيه عدد القتلي متجاوزًا 400 ألف قتيل واضطر أكثر من نصف المواطنين للهروب و الفرار في أزمة لجوء صنفت بثاني أكبر أزمة لاجئين بعد الحرب العالمية الثانية.[19]

رصد التقرير أيضًا نسبة للبطالة تقدر ب 78 % وتعرض أكثر من نصف مليون وظيفة للاختفاء وذلك فقط في أعوام الصراع الأربع الأولى وأدى استهداف المنشآت الصحية إلى تعطيل النظام الصحي بشكل كبير وتفشي الأمراض المعدية فقد خلص التقرير في هذا الشأن إلى أن المتوفون لقلة الرعاية الصحية أكثر من الذين يموتون بسبب الإقتتال المباشر في سوريا.[20]

أما عن التعليم فحدث ولا حرج فقد تم تعطيل النظام التعليمي بالكامل كما تم تحويل المدارس والجامعات إلى ثكنات عسكرية اضافة إلى خفض أو انعدام امدادت الطاقة للمدن الرئيسية والفرعية ما أثر بالطبع على كل الخدمات بكل أنواعها.

وفي جانب اخر من الصراع تحولت سوريا إلى ميدان للقتال العالمي بعد التدخل الروسي وقبله الايراني والامريكي فإعتبرت روسيا الاراضي السورية حقول اختبار لترسانتها المسلحة والتي استطاعت من خلالها فرض السيطرة علي معظم الاراضي السورية بعد تجربة ترسانتها ضد كل من المدنيين والمعارضة المسلحة وهنا يجدر الإشارة إلى الدور الروسي في المنطقة مستقبلاً.[21]

وهنا يمكن القول بأن الأزمة السورية واحدة من أعقد وأسوأ الأزمات التي حدثت منذ الحرب العالمية اذ تحولت بلاد الشام من مزار سياحي حضاري إلى حقل لتجارب أسلحة اقطاب العالم ما خلف وراءه مئات الآلاف من الشهداء والملايين من اللاجئين.[22]

اليمن

بدأت الاحتجاجات السلمية في اليمن ضد نظام الرئيس علي عبدالله صالح في 11 فبراير 2011 وتوسعت الاحتجاجات لتصل إلى كل محافظات اليمن. واجه النظام المظاهرات السلمية بعنف مفرط ولكن كان أكثر المواجهات دموية يوم 11 من مارس 2011 "جمعة الكرامة" خلف أكثر من خمسين قتيلاً ما أدى لانشقاق الجيش واعلان بعضًا من قيادته الانضمام للثورة وفي تلك الأثناء تقدم مجلس التعاون الخليجي بزعامة السعودية بمبادرة لحل الوضع تفيد بتنحي الرئيس وتشكيل حكومة وطنية وعقد مؤتمر فعال للحوار الوطني لإعادة صياغة مسودة للدستور وتشكيل دولة يمنية اتحادية من ستة اقاليم [23].

وما أن مر ستة أشهر على تلك المبادرة تغير الوضع تمام بعد تحالف الرئيس المتنحي مع الحوثيين واعلان انقلابة على الشرعية التي ومن قبل قد وافق عليها لتدخل اليمن من سبتمبر 2011 حالة من الصراع تفاقمت بعد اعلان السعودية ودولاً عربية ما سمي بـ " عاصفة الحزم" ذلك لمساندة الشرعية في البلاد والتي تشكلت بموجب المبادرة الخليجية وفي الرابع من ديسمبر شهدت البلاد انقلاب الحليف علي حليفة ومقتل الرئيس المتنحي علي عبدالله صالح علي يد الحوثيين لتواصل البلاد الدخول في حالة وصفت بالكارثة الانسانية دون جدوى من مساعي حلها إلى الآن[24].

المحور الثالث : التحولات الاجتماعية في زمن الربيع العربي

في هذا المحور سوف نحاول فهم التحولات الاجتماعية في زمن الربيع العربي وهي الفترة التي يسيطر عليها شعور اللايقين من خلال فهم التغيرات المكانية والتي تتمثل في الفرار والنزوح والتحولات في القيم المجتمعية والانسانية والتحولات التي طرأت على العلاقات الاجتماعية.[25]

أولا التحولات المكانية

يشير مفهوم التحولات المكانية إلى التغيرات التي طرأت على المجتمعات المتأثرة بالربيع الربيع نزوحًا ولجوءً حيث الانتقال والتبديل وهذا المفهوم يحمل في طياته كل أشكال التحول الكلية منها والجزئية على البنى الاجتماعية للدول وخصوصًا مواطنيها. تلك التحولات التي لا تكون آثارها نهائية بل أنها تكون مستمرة ومتغيرة إلى أن يعود حال بلادهم كما كان وربما للبعض تكون نهائية.[26]

التغير المكاني يعبر عن ترك الانسان لمكانة الأصلي والتوجه إلى مكان آخر يجد فيه مقومات الحياة بعدما تقطعت به السبل في ايجادها بوطنه بشكل طوعي او قسري فهو يدخل نطاق الهجرة إلا أننا يجب علينا التفريق بين الهجرة لأسباب التحسن أو الهجرة القسرية بسبب الكوارث أو الأزمات أو الحروب ومن ثم يحمل الانسان وقتها لقب اللاجئ.[27]

واللاجئ هو الشخص الذي يتواجد خارج حدود جنسيته لأسباب تتعلق بالفرار والهروب على أساس العرق أو الدين أو الانتماء للأقليات وفي إطار الحماية الممنوحة للاجئ العالم وضع مبدأ حظر الإعادة القسرية[28] وبالحديث عن اللاجئين في زمن الربيع العربي فإن عدد المهاجرين غير الشرعيين الذين وصلو إلى ايطاليا من ليبيا يقدر بحوالي 187 ألف مهاجرًا غير شرعيًا ذلك في الفترة مابين كانون إلى تشرين الثاني 2016 وهناك ما يقارب أربع آلاف شخص قد لقي مصرعهم ومن المرجح أن تكون الأرقام أكثر بكثير وتلك الأرقام ليسوا من الليبيين فقط إنما جنسيات أخرى قد سعو للهروب من أسباب الموت في بلادهم [29]

أما النازحون فهم من اضطروا للفرار من أماكن اقامتهم المعتادة هربًا من الكوارث والأزمات مع بقاءهم داخل حدود دولتهم وأيضًا بالحديث عن النازحين في عام 2015 قدر عدد النازحين بنحو المليون شخص في العالم العربي وتحديدًا في خمس دول تشهد صراعات وذلك أيضًا مع صعوبة التأكد من تلك الأرقام [30] .

وعلى كل حال فاللاجئ والنازح مفهومان يشيران لسعي الأشخاص أو الجماعات المحافظة على حقوقهم في الحياة خارج أوطانهم حيث تنمو كل جذور التخبط والأوضاع اللا انسانية وهما من الأسباب التي ساعدت على زيادة الكراهية والخوف للاجئين الساعيين فقط

وراء أبسط حقوقهم من مأكل ومسكن بعد أن عانوا مخاطر عبور الحدود الغير قانوني والاحتجاز والتجويع وحتى الاستغلال الجسدي [31].

إن الأساليب التي ينتهجها المهاجرين غير الشرعيين تؤثر كثيرًا في بنيته النفسية الاجتماعية ولعل قوارب أو سفن الموت هي خير مثال على معاناة المهاجرين غير الشرعيين واضطراب بنيتهم النفسية حتى وإن وصلوا سالمين ذلك على الرغم من تأكيدهم أنهم غير نادمين لعدم امتلاكهم البديل [32] .

وما بين الاندماج والاقصاء فإن الدول المستقبلة للاجئين لا يمكنها استخدام آلية ترحيل أولئك اللاجئين ولذلك فالحل الوحيد هو أرض متطرفة على الحدود تكون بمثابة هامش ايكولوجي لهم وبالمعنى الصحيح يكون سجنًا لهم وهو ما يطلق عليه المخيمات التي تحبسهم في مناطق بعيدة نائية فهم في تلك الأوضاع يختبرون ظروف الحياة القاسية تائهين بين هويات غير مفهومة.

واضافة لذلك يعاني اللاجئون من استقبال التهم المعتادة مثل العيش كعالة على البلدان المستقبلة لهم وسرقة وظائف أبناء الدولة و سبب لتفشي الأمراض و حتى اتهامهم بكونهم الطابور الخامس بالنيابة عن الإرهاب [33] .

وبناءًا على كل ما سبق فإن مكان الفرد وسط وطنه يشكل حقيقة لابد منها فإن اللجوء والنزوح قد شكل أحد أخطر التحولات الاجتماعية في زمن الربيع العربي والذي امتدت آثاره عالميًا وليس بالمنطقة العربية فقط. ولا شك في أن انحراف أهداف الربيع العربي النبيلة عن التحقيق وتواجد العنف والسلاح بدلاً عن السلمية حولت المنطقة إلى عامل طرد لمواطنيها فسعى للبحث عن مكان آخر أكثر آمانًا واستقرارًا.

ثانيا: التحولات في القيم

"القيم هي التي تكون الواقع الانساني" كذلك عبر ماكس فيبر. فالقيم وخاصةً الاجتماعية هي الأداة التي تحدد ما هو مرغوب أو غير مرغوب فضلاً عن اختلاف تلك القيم حسب شخص أو مجتمع وآخر. كما عرف كلاكهون القيم على أنها التصورات الصريحة أو الضمنية الخاصة بالأفراد أو المميزة للجماعات وتمثل عاملاً جوهريًا في تحقيق التكامل الثقافي[34]

ان المجتمعات الحديثة تبني على أساس الترشيد الممنهج للحياة الاجتماعية على عكس المجتمعات القديمة التي نشأت من خلا الثقافة التقليدية فقامت النظم التي تدعمها السلطات التقليدية والأعراف والدين فقد أصبح عالمنا اليوم داعمًا للأفعال العقلانية [35]

وثقافة العالم العربي كانت وما زالت تنتمي إلى المجتمعات ما قبل الحديثة التقليدية فهي بالتدريج تقليدية بالريف عن الحضر يسطير هناك القيم الجماعية كأن تنسب الإنجازات الشخصية إلى العشيرة والعائلة كذلك قيم العزة والشرف والخزي والعار يرتبطان حتى وإن كان صاحب الفعل فردًا.[36]

ولقد فشلت الأطر والمساعي التقليدية في الحفاظ على استقرار القيم والهوية العربية بفعل التراخي في الدور المؤسسي لمؤسسات الدولة التي ظلت لعقود طويلة تشرف على عمليات انتقال التراث والقيم المؤسسة للهوية العربية ،فالأزمات المتتالية فالمنطقة وضعف الدور المؤسسي للحفاظ على القيم العربية أدى إلى وجود أزمة ثقة في القيم العربية.[37]

فأزمة القيم والاخلاق التي وجدت ليست أزمات أفراد فقط انما أزمات نسق اجتماعية ثقافية بالكامل أصبحت تهدد مستقبل الوطن العربي فمثلاً الاطفال ما بين عمر العاشرة و السادسة عشر لم تتشكل في أذهانهم سوى صور الدمار والخراب والحديث عن عدم الاستقرار فقد وجدو أنفسهم داخل فوضى فهم لم يختبروا الظروف الطبيعية للتكوين النفسي الاجتماعي السوي فـ إلى أي مدي سوف يكون لديهم عامل بناءً طبيعيًا مستقبلاً ؟.[38]
إن أزمة القيم التي خلفها فشل الربيع العربي بشكل عام قد أحدثت فراغًا وجوديًا واجتماعيًا حاول بعض الشباب ملئه بالإنتماء للجماعات المتطرفة أو التخلي عن دينهم في أوروبا من أجل منفعة ،ولعل التحولات الكثر تجليا هو اتخاذ العنف والتطرف حلاً رئيسيًا للمشكلات ما أدى لتراجع المرجعيات وانعدام المشاركة ووجود حالات التخبط القيمي فأصبح الخوف مسيطرًا على الحياة.[39]

الخاتمة:

بقدر ما يعتبر الربيع العربي مرحلة انتقالية مهمة عجت بعدم الاستقرار والاضطرابات فهو مرحلة أسست لإعادة تكوين المجتمعات العربية وبناء مرتكزات جديدة لها فهي مرحلة تحولات على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية فقد أعادت تشكيل خرائط مفاهي الوطن العربي مرة أخرى وخاصة تلك المفاهيم المتعلقة بالهوية والقومية والمواطنة والانتماء ولكن رغم كونها مرحلة أعادت خلق الحياة في المنطقة بوجه مغاير لما كانت عليه إلا أن تلك الفترة افتقدت إلى الكافي من الوعي والقدرة على ادارة الأزمات والخطر.

رفض العالم العربي النظريات الكلية ليصبح عالمًا اشكالي المفهوم والنظم ليغوص بذلك في الهوامش ويدخل في العديد من المخاطر المتمثلة في انعدام القيم وفقدان الأمان

الشخصي وحتى الوظيفي وأصبح فيه الفرد فأقدر للطموح يسيطر عليه الإحباط غير متيقن بأن يحيا مستقبلاً مشرقًا خاصةً بعد اشتداد موجات العنف والقتل والتشريد ليعيش أفراده في أزمة انسانية حقيقية.

الهوامش:

---

1 خلف رمضان محمد الجبوري، " ثورات الربيع العربي وأثرها في عناصر الدولة "، مجلة الرافدين للحقوق، ع، 63 ، المجلد 18 ، السنة 20 ، 17 / 05 / 2018 ، العراق، ص، 157

2 محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج 11 ، ط 1، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ، ص 174

3 ثائر مطلق عياصرة، " العوامل الرئيسية وراء اندلاع الاحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي 2009 - 2011 "، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43 ، ملحق 04 ، 2016 ، الجامعة الأردنية، الأردن، ص، 1884

4 المصدر نفسه

5 محمد غسان الشبوط وتمارا كاظم الأسدي، عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية، برلين: المركز الديمقراطي العربي، ط، 1 ، 2018 ، ص، 11

6 المصدر نفسه، ص 12

7 محمد غسان الشبوط وتمارا كاظم الأسدي، عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية، برلين: المركز الديمقراطي العربي، ط، 1 ، 2018 ، ص،12

8 مروة كامل البستنجي،" دور ثورات الربيع العربي في تعظيم أثر الفاعلين الجدد من غير الدول من وجهة نظر النخبة السياسية الأردنية"، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2018 ، ص، 56

9 فرج محمد نصر لامة، تحولات الربيع العربي: مقاربة نظرية، ورقة بحثية،)القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 2013 ، ص، 08 .

10 صباح محمد الجبوري، " دور العامل الخارجي في عملية التحول الديمقراطي: دول الخليج العربي أنموذجا ، مجلة تكريت للعلوم السياسية، ع، 11 ، د ت ، ص، 284

11 صباح محمد الجبوري، " دور العامل الخارجي في عملية التحول الديمقراطي: دول الخليج العربي أنموذجا ، مجلة تكريت للعلوم السياسية، ع، 11 ، د ت ن، ص، 284

12 عطا عبد الغني خميس الجزار، السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية 2011 - 2013 ، فلسطين: أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، برنامج الدراسات العليا المشترك بين الأكاديمية وجامعة الأقصى، تخصص: الدبلوماسية والعلاقات الدولية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدولية، 2015 ، ص، 67 .

13 عطا عبد الغني خميس الجزار، السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية 2011 - 2013 ،المصدر السابق

14 بقاص خالد، تأثير التحولات السياسية العربية بعد 2011 علي واقع ومستقبل مؤسسات التكامل العربي، مجلة العلوم القانونية والسياسية ،المجلد 10 ،العدد 01، ص 1218 : 1229 ،2019 .

15 بقاص خالد ، تأثير التحولات السياسية العربية بعد 2011 علي واقع ومستقبل مؤسسات التكامل العربي ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ،المجلد 10 ،العدد 01، ص 1218 : 1229 ،2019 .

16 مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان: محتجزون ومجردون من إنسانيتهم - تقرير حول انتهاكات حقوق الإنسان ضد المهاجرين في ليبيا، بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، 13 / كانون الأول - ديسمبر/ 2016 .

17 مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ،المصدر السابق.

18 أولريش بيك، مجتمع المخاطر العالمي - بحثاً عن الأمان المفقود، ت: علا عادل وأخريات، ط 1، القاهرة، المركز القومي للترجمة،

19 بلحاج الهواري، ثورات الربيع العربي أسبابها ونتائجها، مجلة الدراسات الحقوقية، المجلد 09، العدد 2 2022.

20 بلحاج الهواري، ثورات الربيع العربي أسبابها ونتائجها، المصدر السابق.

21 سويلمي، مني زاهد، التحولات الاجتماعية والثقافية في زمن الربيع العربي، مؤمنون بلا حدود، 2018، ص٢٢٢.

22 العرباوي عزيز، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة، - بحث هام، ط، 1 ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، الرباط، 23 يناير 2016، ص٨٩.

23 العرباوي عزيز، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة ،المصدر السابق.

24 محمد غسان الشبوط وتمارا كاظم الأسدي، عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية، برلين: المركز الديمقراطي العربي، ط، 1 ، 2018، ١٧٦.

25 أحمد مجدي حجازي، الآثار الاجتماعيّة والثقافيّة للتغيرات العالميّة المعاصرة على قطاعات الشباب في الدول الناميّة- العولمة والتهميش الاجتماعي، ندوة الشباب ومستقبل مصر، القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2000، ص٢٣١.

26 آلان تورين، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، ت: جورج سليمان، ط 1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة،ص٤٥,2011

27 المصدر السابق

28 منظمة العفو الدولية، اللاجئون والأشخاص النازحون داخلياً بين حقوق الإنسان والواقع، مجلة موارد، العدد 21 ، شتاء 2014 ، بيروت، ص 6

29 مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان: محتجزون ومجردون من إنسانيتهم- تقرير حول انتهاكات حقوق الإنسان ضد المهاجرين في ليبيا، بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، 13 / كانون الأول- ديسمبر/ 2016 ، ص 2

30 الأمم المتحدة، تقرير الهجرة الدولية لعام 2015 - الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة، بيروت، بيت الأمم المتحدة، 2015 ، ص 119

31 زيجمونت باومان، الحب السائل- عن هشاشة الروابط الإنسانية، ت: حجاج أبو جبر، ط 1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016 ، ص ص 184 ، 1

32 عزام أمين، سيكولوجيا المهاجرين- استراتيجيات الهوية واستراتيجيات التثاقف- دراسة تحليلة نظرية، تركيا، مركز الحرمون للدراسات المعاصرة، 24 /كانون الأول-ديسمبر/ 2016 ، ص ص 15 ،

33 زيجمونت باومان، الحب السائل- عن هشاشة الروابط الإنسانية، مرجع سابق، ص ص 183

34 شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان- المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ت: علياء شكري وآخرون، ط 2، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2009 ، ص ص 439 ، 440

35 تيم إدواردز، النظرية الثقافية- وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة، ت: محمود أحمد عبدالله، ط 1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2012 ، ص 167

36بشير عبد الفتاح، الأدوار المتغيرة للجيوش في مرحلة الثورات العربية، ملحق مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٤ ، عدد أبريل، 2012، ص٢١٥.

37 بشير عبد الفتاح ،المصدر السابق.

38 بلحاج الهواري، ثورات الربيع العربي أسبابها ونتائجها، مجلة الدراسات الحقوقية، المجلد 09، العدد 02، 2022، ص١٦٣.

39 أسامة كنعان، دور الإنترنت في الثورات العربية، ط، - 1 ،المعهد المصري للدراسات، سلسلة دراسات سياسية، إسطنبول،2 سبتمبر 2019 .ص٢٣٣.

The Arab Spring and its impact on political and social life The Arab countries - Tunisia، Egypt، Libya and Syria - as a model

MUNA ABDULLAH MOHAMMED
Anbar Education Directorate
Ministry of Education
Jhgbgfbdf@gmail.com

Keywords: revolution. Transitions. Arab Spring

Summary:

The Arab Spring period was considered one of the most important periods in history, especially modern history, because of the political, social, economic, cultural, and intellectual transformations in this period that reshaped our Arab reality.

This study aimed to research and investigate that period and find out the motives of the Arab Spring revolutions and the transformations that occurred in our Arab world. This study took the year 2011 as a time basis from which those transformations that have not yet been resolved began.

The study focused on three axes, the first of which is the Arab Spring revolutions and their motives, the second is the political transformations in the time of the Arab Spring, and the last is the social transformations in the time of the Arab Spring.